حـــــوار مع أ.د كـــــاظـــم حـبـيـب:

واجهـــت صـــــدام بـــصراحـــــة

*السياسة الامنية - العسكرية وحدها ليست قادرة على تفكيك الإرهاب ولابد من حزمة سياسات متضافرة لتحقيق ذلك

***من دون الاستعانة بخبرات دول الاتحاد الأوروبي في مكافحة الإرهاب لن تنجح أميركا لوحدها في ذلك**
***اعكف على انجاز موسوعة بثمانية مجلدات عن ملامح عراق القرن العشرين**

حاوره / كاظم الجماسي

الدكتور كاظم حبيب مفكر اقتصادي ومناضل سياسي غني عن التعريف، وايام تفتح وعينا إبان سبعينيات القرن المنصرم ومن ثم بلوغنا نسبياً النضج المعرفي كنا نتلهف لهفة الظامئ الى الارتواء لما كان يحاضر أو ينشر آراءه التي ظلت تتسم بالعلمية والواقعية الحيوية، وشاءت فرصة الحظ ان نلتقيه في ربوع كوردستان لنمضي معه شوطاً عذباً وعميقاً ننهل منه في هذا الحوار.

❖ الدكتور كاظم حبيب، بدءاً كيف ترى الوطن بعد اغتراب طويل؟

– اراه في هذه الأجواء الجديدة في كردستان، لاسيما وانا أزورها للمرة الثالثة، كوردستان تتطور من سنة الى سنة نحو الأفضل وهذا يعود الى عمل جاد وطويل، ويبدو لي ان وحدة الحكومة ووحدة الادارات، على الرغم من نواقص مهمة، ستلعب دوراً ايجابياً على كامل وضع كوردستان، أما الوطن في بغداد وفي مناطق أخرى في الجنوب، فهو في وضع حزين ويحزنني كثيراً ان تسقط العشرات من الضحايا تحت وطأة هذا الإرهاب الشرس، ما يؤملني في ذلك ان شراسة الإرهاب قادرة حتى اللحظة على ان تسود وثقافة العنف على السواء محلية كانت ام قادمة عبر الحدود، قادرة على ان تقتل البشر، قادرة على ان تعطل الحياة، قادرة على ان تستهلك الاقتصاد، قادرة ان تعطل العملية السياسية الى حدود غير قليلة، والدولة التي تبني الان مؤسساتها تدريجياً، والحكومة التي تركت لعدة أشهر فراغاً، عاجزة عن وضع حد للارهاب الدموي، عاجزة عن ان تحد من فعل القتل الجماعي الواسع النطاق، وبالتالي فان الإنسان بعد غيبة طويلة ليزور الوطن من المؤكد انه سيشعر بالحزن الشديد لان أهله وناسه واحبابه وبالتالي شعبه يعيش في غربة في وطنه، هذه مأساة حقيقية، نتمنى ان هذا الليل الطويل، وهذه الغيمة السوداء الثقيلة على النفس، ستزول وتنقشع وايضاً سينتهي هذا النفق الطويل المظلم الى نور، أنا أرى ان مستقبل العراق مشرق على الرغم من انه سيكون صعباً ومريراً ومليئاً بالتضحيات.

❖ الم يحن الوقت لان تكتب مذكراتك لا سيما وانك شهدت مراحل عصيبة شكلت علامات فارقة في تاريخ العراق السياسي؟

– اطلعت على العديد من المذكرات، وهي غالباً ما كتبت في أواخر العمر، وعندما يكتب الإنسان مذكراته في خريف أو شتاء العمر يصعب عليه ان يكون نقدياً وبالتالي بكون ذاتياً جداً وينسى الكثير من الموضوعية، تراه يقول باستمرار أنا وأنا وأنا، وهذا لا يشجعني على ان اكتب مذكرات، لم أقرأ مذكرات إلا وفيها هذه النغمة الذاتية الحادة بهذا القدر أو ذاك، قرأت كتاب للراحل العزيز (صالح دكله) وهو أكثر الكتب موضوعية واكثرها تواضعاً وتعبيراً عن حقائق الوضع وهذا افرحني ولكن ليس كل إنسان قادراً على ان يكون بهذا المستوى الموضوعي، ولهذا أظنني غير قادر على كتابة مذكراتي، انا اكتب لمحات من عراق القرن العشرين وهو كتاب ذو ثمانية اجزاء، أنجزت منه ستة اجزاء والسابع في طور الانجاز، والثامن سينجز قريباً.

وبدءا انا سياسي، وكتابي يبحث في قضايا الاقتصاد بالارتباط مع السياسة وحدود تأثير ذلك ثقافياً، هذا الكتاب يبحث تاريخ العراق في القرن العشرين ولكن لكي يضع القارئ في مشهد القرن العشرين يبدأ من عصر الامويين والعباسيين، وحتى يبحث في بعض جوانب الحياة السياسية والاقتصادية في بابل كتمهيد، ومن ثم يتبعه جزآن الاول يبحث الدولة الاموية والعباسية في العراق والجزء الثالث والرابع يبحثان عهد الملكية في العراق فيما يبحث الجزء الخامس ثورة تموز اما الجزء السادس فيبحث انقلاب شباط ١٩٦٣ انقلاب البعثيين والقوميين عام ١٩٦٨ فيما يبحث الجزء السابع والثامن زمن سلطة البعث في فترتين من ١٩٦٨ الى ١٩٧٨ ومن ١٩٧٩ الى الوقت الحاضر، وآمل ان هذا الأمر يعبر عن رؤيتي للامور بهذا القدر أو ذاك مع وثائق بطبيعة الحال، واذا عن لي ان اشير بملاحظة أو أخرى بالنسبة لي أو بالنسبة للاخرين اشرت لها بهامش صغير، هذا الكتاب يعبر بموضوعية اكبر لانني لا اتحدث عن الاناء انا اتحدث عن الآخرين، عن الناس وعن المجتمع وتطور الحياة.

❖ كيف لنا وفقاً لمنهجكم العلمي– ان نفكك مهيمنات الإرهاب الفاعلة راهناً؟

– لك ان تلاحظ ان الانجاز الكبير الذي تحقق بسقوط النظام العنصري والدموي لم يتعزز هذا النصر الكبير وهذه المنقبة بإرساء أسس حضارية لبناء عراق جديد وبدلاً من ان نتقدم نحو الامام في المسائل الاجتماعية والسياسية والفكرية تراجعنا نصف قرن أو يزيد، بدلاً من ان نستمر في هدم العلاقات الاقطاعية المنتجة للريف المتخلف وهد اركان العلاقات الانتاجية والعلاقات العشائرية .

بدأنا التعامل على أساس طائفي سياسي العرب سنة وشيعة والكورد كورد وفيلية وهلم جرا وهذه مأساة ينبغي ان نتخلى عن ذلك، فالكورد فيهم سنة وشيعة غير انهم شعب واحد، وكذا العرب فيهم سنة وشيعة وهم شعب واحد، وهناك قوميات أخرى ايضاً متنوعة تشكل ايضاً شعباً واحداً، وبالتالي في ظل هذا التنوع والمكونات يصبح هذا الشعب المكون من كل هذا التعدد الذي يجب ان تسوده المؤاخاة، مصدر قوة لاضعف، في الحقيقة، تراجعنا الى الوراء، وبالتالي سمحنا للارهاب ان يقيم بنيته التحتية ومؤسساته وعلاقاته ويطور خطابه السياسي وان يدس اصابعه في مؤسسات الدولة لاسيما تلك التي تمتلك الأسلحة، لقد وصل الإرهاب الى اجهزة الدولة القمعية، وبالتالي صار يستخدمها ضد الدولة ذاتها وبالنتيجة ضد الشعب والمجتمع، هذه اشكالية خطرة، كيف لنا ان نفككها، هي بدءاً لا تتفكك بالعمل العسكري وحده أبداً، لا يتفكك الإرهاب الا بحزمة من الإجراءات ومن السياسات، سياسة اقتصادية، سياسة اجتماعية عقلانية، سياسة ثقافية تندد بثقافة العنف، وتدعو الى ثقافة الديمقراطية والعلاقات الانسانية، ثقافة خدمات اجتماعية توفر للمواطن حاجاته الخدمية بحيث يستطيع ان يحصل على ما يريد، تنفيذ سياسة توفير فرص عمل للعاطلين، كل هذه السياسات ضرورية جداً لتفكيك الإرهاب، ثم تأتي السياسة الاعلامية التي ينبغي ان تجيد التوجه بخطابها الى الناس وكيفية كسبهم الى جانب التغيير وعزلهم عن الإرهاب ومن ثم السياسة الامنية لتكون كل تلك السياسات هي من يعالج ويفكك الإرهاب، السياسة العسكرية والامنية القمعية وحدها لا يمكنها فعل ذلك وبالتالي نحن لا نمتلك هذه الوحدة الضرورية من السياسات بحيث نستطيع تنفيذ هذه المهمة النبيلة.

ان تفكيك الإرهاب يمكن ان يتحقق فقط من خلال وحدتنا في حكومة تمثل هموم وتطلعات الناس بلا تحزب أو طائفية وتستجيب استجابة كاملة لحقوق الإنسان وحقوق القوميات، ونحن نلمس الآن فساداً منتشراً ادارياً ووظيفياً وله من الشراسة ما يجعله صنواً للارهاب، ليشكل هذا الفساد وجهاً لعملة واحدة وجهها الثاني الإرهاب، كل منهما يتغذى على الثاني، وبالتالي نحن امام واقع شائك ومعقد فلكي نفكك الإرهاب وندمره نحتاج الى حزمة واحدة من تلك السياسات التي ذكرتها.

ان معركتنا مع الإرهاب معركة طويلة الامد بسبب ان الولايات المتحدة نقلت معركتها معه (أي الإرهاب) من بلادها الى بلادنا وبالتالي يجري ما يجري من تقتيل نسبته الاعلى بين العراقيين لذا ينبغي تفعيل اجراءات خاصة بالتعاون مع القوات الأجنبية الموجودة في الداخل سيما وانها تمارس غطرسة متعالية، ولم تصغ حتى الآن لما يقوله العراقيون هذه اشكالية كبيرة على الرغم من انهم يخسرون الكثير مما يؤلب عليهم شعوبهم وبالتالي يضعون أنفسهم في خانق ضيق، ومع ذلك نبقى نحن بحاجة الى تنسيق مشترك معهم بطريقة ما من اجل تحقيق اجراءات مضادة للارهاب سليمة ومتماسكة وبذلك نستطيع ان نفككه تفكيكاً نهائياً، كما إننا سنختزل الزمن لو تحقق التعاون بين الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي لان هذه الدول تمتلك خبرة واسعة في مكافحة الإرهاب.

ان الزرقاوي يهدد بافشال العملية السياسية ويهدد الشيعة ويدعوهم بالروافض وكذلك السنة ويدعوهم بالنواصب، ويهدد حتى المسلحين الآخرين من الارهابيين وكذلك القوى السياسية المختلفة ويقرر ان كل من لا يتعاون معه فهو كافر فيما ظل التعامل مع الإرهاب من قبل الحكومة ضعيفاً ومشتتاً، السيد الجعفري مارس سياسة سيئة تجاه الإرهاب قادت الى صراع طائفي ومزيد من العواقب الوخيمة، قادت الى العديد من القتلى من كل الاطراف شيعية كانت ام سنية، ولكن لماذا هذا الاصطفاف المذهبي؟ وهل تستحق السلطة هذه التضحيات؟ فيما تتراجع القوى العلمانية والديمقراطية الى الوراء بعملية اقصاء غير مبرر، هذا وضع سيئ جداً، وعلينا الاعتراف بذلك كيما نستطيع معالجة الحالة، انهم يرتكبون خطأً فادحاً عندما يعمقون الصراع ويكرسون الاصطفاف الطائفي، السنة والشيعة مذاهب سليمة ووجودها دليل على حيوية الدين ومن السلامة الفكرية ان تكون هناك مذاهب متعددة ولكن لا ينبغي لها ان تتصارع بل ينبغي ان يكون الوطن للجميع والدين لله، انه امر معيب ان نتقاتل على المراكز في ظل فقدان الثقة المريع بين الاحزاب والقوى السياسية الذي راح يعمق الخلافات في حين ينبغي على تلك القوى والاحزاب ان ترتفع عن ذلك لتعزيز الثقة وايجاد قواسم مشتركة تواجه التحديات الشاخصة في انعدام الامن والخدمات وشيوع ظواهر الفساد الإداري.

❖ للدكتور كاظم حبيب مساجلة خطرة بثها التلفاز عام ١٩٧٦، هل لنا ان نتعرف على مجرياتها وجوانبها الخفية ومن ثم تبعاتها؟

– حضر صدام حسين مؤتمراً زراعياً وناقش موضوعات سياسية وليست اقتصادية ولكن ذات خلفية اقتصادية ووجدت انه غير منصف واتسمت طروحاته بطوباوية تفتقر الى المنهج العلمي، فاضطررت الى ان ارتقي المنصة بعد ما نزل هو منها ليجلس في الصف الامامي مع جمهور الحاضرين وكان ذلك في العام ١٩٧٦ وطرحت وجهة نظري في بطلان طروحاته واشرت الى انه يتخذ قرارات من دون ان يتشاور مع احد، وغالباً ما تكون تلك القرارات سبباً في صنع ازمات مختلفة كالشحة في البيض، أو الدجاج أو اللحوم أو غيرها من المواد الغذائية، وبطبيعة الحال اغتاظ صدام من ذلك بشدة، واوضحت ان وجهة نظري لا تعني امراً شخصياً بقدر ما تنتمي الى السياقات الصحيحة في اتخاذ القرار.

وبعد ان انفضت جلسة المؤتمر نزلنا الى اسفل بعدما كنا في قاعة في الطابق الثاني من المبنى واشتبكت مع صدام بحوار استغرق أكثر من ساعة ونصف وكان حواراً جاداً وشديداً اتهمتهم فيه بمحاولة الانفراد بالسلطة وتدمير العملية السياسية الجارية آنذاك في البلد، كما اشرت الى ان ميشيل عفلق كان يهاجم الاطراف المنضوية في الجبهة الوطنية آنذاك فيما كانت اجهزة الحكومة الامنية تلفق بيانات تضر بسمعة احزاب الجبهة من غير حزب البعث وفي الوقت الذي كنت فيه واضحاً محدداً معه في طرح وجهة نظري راح هو يماطل ويسوف بحديث غير ذي صلة عن سيغموند فرويد وكيفية استخدام منهجه في كسب الشباب وغير لك من اساليب المراوغة ..

والى هنا انتهى الحوار، غير انني كنت موقناً ان صدام سيبيت الضغينة لي حتى جاء يوم اعتقالي في العام ١٩٧٨، وقد اطلعني مدير الامن العام آنذاك الدكتور فاضل البراك اثناء حديث ليلي بيني وبينه وكنت انتقد فيه بشدة النهب الحاصل في اموال القطاع العام عبر إقامة مشاريع وهمية وسوء الادارة والتخطيط من قبل مسؤولي الحكومة، اطلعني الدكتور البراك على ورقة تحتوي على ثلاث عشرة فقرة مرسلة من قبل صدام الى البراك يشرح فيها ما ينبغي فعله معي في زنازين معتقلي من أنواع التعذيب التي مورست معي بكل وحشية وهمجية ومنها مثلاً الضرب المبرح والمتكرر بكعب الحذاء على منطقة نخاعي الشوكي لاحداث عاهة عقلية لدي وقد ذيل ورقته تلك بان لا يسمح بالافراج عني الا بأمر شخصي منه، غير انهم لم يحصلوا طول فترة اعتقالي التي امتدت الى أكثر من خمسة عشر يوماً على أي شي مما كان يريد صدام حسين، لقد كان ما يشبه المرجل تحت زنزانتي لترتفع درجة حرارة الزنزانة الى أكثر من سبعين درجة مئوية ورحت اتصبب عرقاً ثم تخفض درجة الحرارة الى حد البرودة مما سبب لي كثرة التبول، وبعد الافراج عني اصبت بالفطريات المختلفة وفقدت أكثر من عشرين كيلو غراماً من وزني، وعلى وجه العموم كان صدام حسين شخصاً باطنياً معقداً وشرساً، إذ كان يلوذ بالصمت عندما تعوزه الحجة ويبيت الغدر فيما بعد لمن يختلف معه، بعد خروجي من المعتقل جاءني الاخوان عامر عبد الله ومهدي الحافظ ليخبراني ان لم يعد مبرر لوجودي داخل البلد لاسيما ان زبانية النظام قرروا الخلاص مني بقتلي بعد ان طلبوا مني المثول امام ما يسمى بمحكمة الثورة بتهمة اهانة (الثورة) في المقال الذي نشرته آنذاك (طريق الشعب) عام ١٩٧٨، هكذا كان الأمر مع صدام حسين الدكتاتور البشع.

❖ دكتور حبيب، ما هو انطباعكم بشأن انتخاب الأستاذ جلال طالباني لرئاسة الجمهورية للأربع سنوات المقبلة ؟

– لعب الأستاذ مام جلال طالباني دوراً مهماً في لملمة الصف الوطني وتعبئة القوى حول برنامج وطني لتجاوز المشكلة التي نعاني منها، أي ان مام جلال لم يكن يلعب دوراً كردياً بل دوراً وطنياً وعراقياً بوصفه رئيس جمهورية وبالتالي هو ليس رئيساً للكورد فقط وانما هو رئيس للعراقيين جميعاً عرباً وكورداً وقوميات أخرى، من هذا المنطلق كان دوره حيوياً وفاعلاً ومنتجاً، وانا لم أزل اتذكر الصديق مام جلال إذ كنا معاً في موقف السراي عام ١٩٥٦ ومعنا حبيب محمد كريم والشهيد الراحل عبد العزيز الدوري وآخرون ومن ثم التقينا في مسيرة النضال مراراً واخر مرة التقينا في براغ وقبلها في حركة الانصار، ومن خلال تلك العلاقة الوطيدة والطويلة استطيع ان اقول ان هذا الرجل مام جلال يستحق هذا المركز بجدارة، كما انه كسب ثقة التحالف الكوردستاني وقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني المتمثلة بشخص الاخ مسعود البارزاني وهذا امر مهم للشعب الكوردي لان الثقة المتبادلة بين القيادات لها الاثر الكبير على القواعد الطامحة الى وحدة الصف ووحدة كوردستان، واقولها بصراحة ان التحالف والحركة الديمقراطية الكوردستانية سيما وهي حركة علمانية تشكل ضمانة لعدم سير العراق وفقاً للخط الديني، كما انها ضمانة لان لا تكون دولة العراق في المستقبل دولة دينية على الطراز الايراني أو الافغاني لان هناك من يريد ان نكون ايرانيين أو افغاناً، لذلك انا أهنئ الأستاذ جلال الطالباني على اختياره لرئاسة جمهورية العراق وانا كلي ثقة بانه سيسهم باسهامة فعالة في عملية وحدة الصف الوطني ومن ثم وحدة العراق، كما انه عكس في طريقة اداراته السياسة داخلياً وخارجياً انموذجاً حضارياً لما ينبغي ان يكون عليه السياسي في هذه المرحلة، فهنيئاً للشعب الكوردي ان يكون من بين ابنائه رئيساً للبلاد، وهنيئاً للشعب العراقي هذه الممارسة التي تعكس استحقاق المواطنة في أي منصب كان ومن اية قومية جاءت ومهما كان جنس المواطن امرأة كانت ام رجلاً، وهي خطوة دافعة للامام نتمنى ان تكرس ونتمنى ان تتغير في ظلها البنى الاقتصادية والاجتماعية وان يتحقق لدينا تنوير ديني من دون تخندقات وتموضعات ضارة بمسيرة العراق.

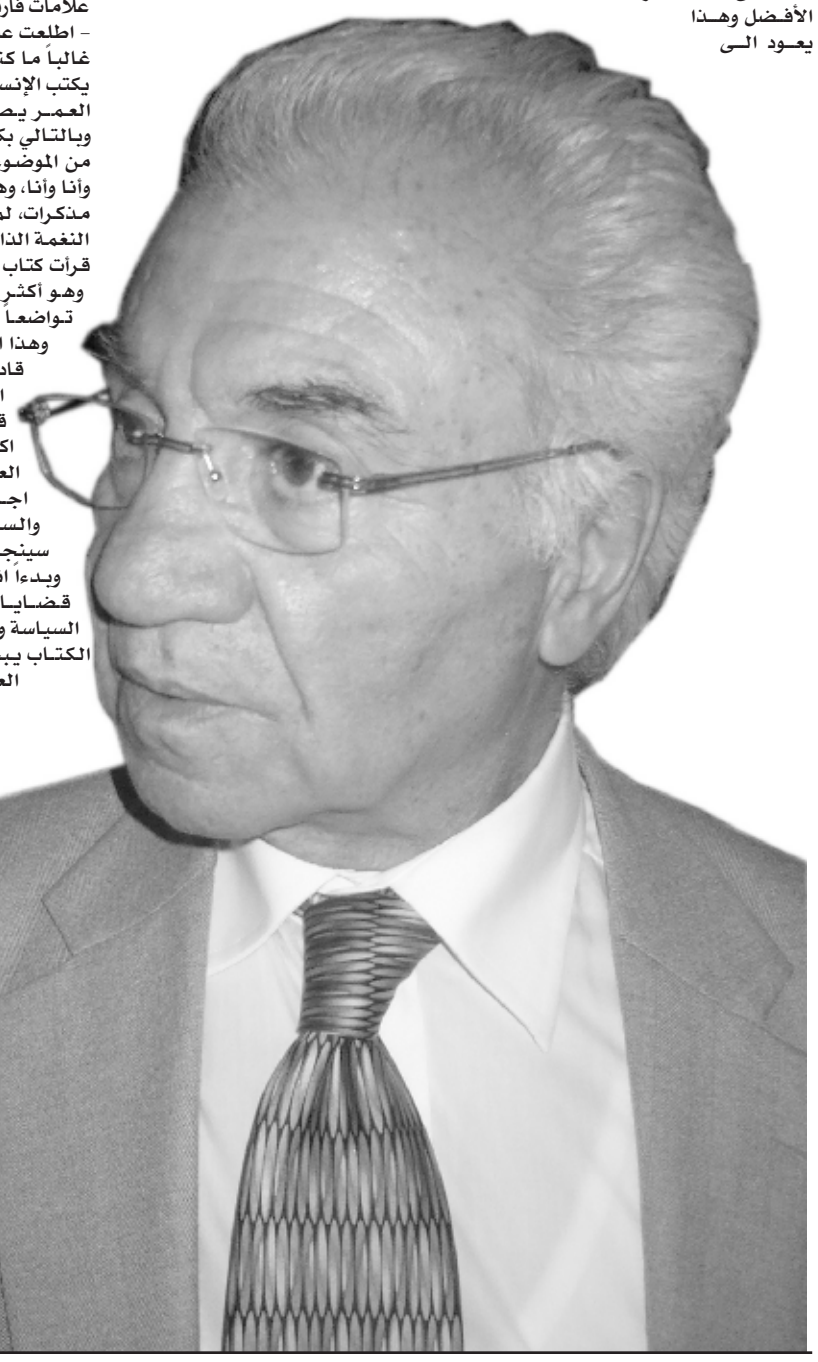

من هو متين فندقجي ؟
ترجمة الأدب العربي الى التركية

علي بدر

في اسطنبول، في شارع الاستقلال المزدحم بالمقاهي والمكتبات والبوتيكات والاعلانات في الشارع الذي يضم اكبر الغاليريهات الفنية، ومحال الاسطوانات الموسيقية، واجمل المطاعم، في شارع المثقفين الذي يرتاده الشعراء والروائيون والسياسيون والطلاب والسواح الاجانب، كنت توقفت ظهيرة يوم مشمس امام واحدة من اكبر مكتباته وهي مكتبة رامز قتابفي، كانت الرفوف مملوءة بالكتب، لا الكتب التركية والتي تحمل اسماء شعرائها وروائييها وكتابها، انما الكتب الأجنبية المترجمة ايضاً: روايات دستيوفسكي وجيمس جويس واندريه مالرو وسارتر، وكتب قديمة وحديثة من كارل ماركس الى بول اوستر.

شيء لافت للانتباه بطبيعة الأمر، ذلك ان الثقافة التركية تلاحق الإنتاج الثقافي العالمي دون تمييز، أدب اوربي، افريقي، صيني، ياباني، هذا يعني انها لا تتبع سياسييها في موضوعة تحول الدولة التي كانت يوماً ممثلة للخلافة الإسلامية، بل ممثلة للشرق وممثلة لآسيا الى دولة اوروبية، وهو امر لا يمكن اغفاله مطلقاً، بل هو شغل شاغل للناس، في الجامعة وفي الباص وفي الشارع وفي المقهى، وفي كل مكان.. لكن تركيا، أو لنقل ان الثقافة التركية، وهي ممثلة للشرق بالفعل، وحتى اليوم وفي الاقل من الناحية الثقافية، فهي عالمية، وكونية، مثلما كانت في يوم من الايام امبراطورية، وهي مازالت حتى هذه اللحظة على صلة بالشرق.. حتى وان لم تعد متربول الشرق الحواضري لا ثقافياً ولا اجتماعياً ولا سياسياً.

كنت أقلب الكتب أقرأ العناوين بتركية ضعيفة، واحاول ان أسأل صديقتي الشاعرة التركية التي كانت برفقتي عن بعض المعاني، وأردها الى مكانها، أبحث في كتب السياسة والاجتماع والروايات، بعضه أعرفه، والآخر اجهله، والغالبية المطلقة من أسماء الكتاب الاتراك هم مجهولون نسبة لنا بطبيعة الأمر.. ذلك لأن ثقافتنا لا تهتم الا بما ينتجه الغرب، وحتى كتابهم الأكثر شهرة مثل ناظم حكمت أو اورهان باموق أو نديم غورسيل أو عزيز نسين فانهم لم يفدوا الينا الا بعد ان احتفت بهم الثقافة الغربية، وقد وصلوا الينا عبر لغات اوروبية اولاً، ومن ثم أخذ الاهتمام بهم يتصاعد عبر مترجمين عرب كانوا قد ترجموا بعض اعمالهم مباشرة من التركية الى اللغة العربية.

وانا اقلب في كتب الشعر وقع بيدي ديوان لأدونيس مترجماً الى التركية.. يا لفرحتي تلك اللحظة واندهاشي لسرعة هذا التواصل الحي لثقافة لا أقول مجاورة لثقافتنا، بل محايثة لها، فقبل مئة عام كانت اللغة التركية والثقافة التركية هي ثقافتنا الرسمية، هي لغة أعظم كتابنا التي درسوا عليها ودرسوا بها مثل الزهاوي والرصافي وندرة مطران وغيرهم، كانت استنبول هي المتربول الحواضري لثقافتنا، هي ينبوع افكارنا ومهد سياستنا، هي امبراطوريتنا التي دافع عنها اجدادنا في حروبها الكثيرة وهلكوا فيها من حرب القرم الى حرب البلقان، فمن غير المعقول ان تنتهي اواصر الثقافة بيننا بلحظة واحدة، وتصبح غريبة وهامشية وبعيدة ونائية.

ربما لاننا بعد السلطنة ودخولنا عصر الاستقلال، ودخول تركيا الحديثة عصر الجمهورية الاتاتوركية المتجهة بكليتها الى اوربا، قد اشحنا بوجهنا عنها، وأدارات هي ظهرها لنا، وهذا الأمر مفهوم دون شك على المستوى السياسي، ولكن الا يجدر بنا ان نصحح هذا الموقف على المستوى الثقافي؟

لم تكن كتب أدونيس وحدها المترجمة لى التركية بل كانت دواوين محمود درويش ايضاً، ولا سيما ديوان أعراس، وقصيدته الطويلة عن حصار بيروت، وهناك ترجمات لقصيدة صور لعباس بيضون وقصائد لأمجد ناصر وقصائد لنزار قباني ولشعراء آخرين، وكلها من ترجمة اسم مجهول لدينا هو متين فندقجي، وكان من حقي ذلك الوقت ان أسأل باندهاش كامل:

❖ من هو متين فندقجي؟

وكنت كتبت بعد عودتي من اسطنبول مباشرة مقالة في صحيفة المدى بعنوان: من هو متين فندقجي؟ فلم استطع لقاءه ذلك الوقت في اسطنبول وهكذا بقي لدي مترجم الشعر العربي الى التركية مجهولاً.

هذا العام، في مهرجان جرش في عمان، جلس شاعر تركي على مقربة مني، وقدم نفسه لي باقتضاب كامل: متين فندقجي.. شاعر تركي! صرخت إذن انت متين فندقجي الذي ترجم أدونيس ومحمود درويش و.و.. و.. شعرت بسعادة حقيقية لدعوته الى مهرجان شعري عربي بدلاً من الوفود النصف الذين يضرون لا ينفعون، والذين يكثرون وينمون مثل الفطر هذه الايام في مهرجاناتنا، فهذا مكانه الحقيقي، والطبيعي، والصحيح لا بوصفه المعرف الحقيقي بشعرنا الى ثقافة مهمة مثل الثقافة التركية فقط، بل لنتعرف نحن عليه أيضاً، نتعرف على شعره ونتعرف من خلاله على ثقافة مهمة مثل الثقافة التركية، شعرت بفيض سعادة لا تضاهى، سعادة غالبة أيضاً، لأنني عرفت من هو متين فندقجي:

فهو شاعر تركي من ماردين، المدينة الأقرب لسوريا والعراق، درس الادب العربي في جامعة أنقرة، أصدر ديوان (خراب) في العام ١٩٩٢، ثم أصدر ديوان (قلبي تحت الماء) في العام ١٩٩٤، وفي العام ٢٠٠١ أصدر ديوان مسافة القرنفل، وفي العام ٢٠٠٤ أصدر ديوان (المنسي) وهو مترجم الشعر العربي الى التركية فقد ترجم (الكتاب) لأدونيس بأجزائه الثلاثة، ويشرف على طبع انطولوجيا تضم ٢٩ شاعراً عربياً.. يكتب الكثير في الصحف والمجلات التركية عن الشعر التركي والشعر العربي معاً.

الثقافات لا تعيش بمفردها على الاطلاق.. لا تعيش معزولة ولا منفردة، ولا تسهم فقط بتهذيب أحاسيس الناس وتمنحهم الأمل، وانما تعرف الثقافات الأخرى بنفسها وتسهم بتعزيز التقارب بين الشعوب وتعزز السلام.. هذا السلام الذي نحن أحوج ما نكون اليه.

تهافت الستينيين، اهواء المثقف ومخاطر الفعل السياسي

المؤلف/ فوزي كريم

المدى الثقافي

يستعيد الشاعر فوزي كريم صورة الستينيات العربية والعراقية، فورة الحياة والفن، وأحلام أجيال تبحث عن التغيير، حيث الثقافة والسياسة في طريقين مختلفين، أحدهما طريق الكارثة. صور وأفكار حية، شعر وموسيقى وفنون تبحث عن هوية تشق طريقها، قبل الانهيارات الكبرى التي نعيشها اليوم. يقول المؤلف: الهوة بين النص الشعري وخبرة الشاعر الداخلية ظاهرة عربية، امتدت من الشعر الجاهلي حتى اليوم. عرضت لها بتفصيل في كتابي "ثياب الامبراطور". هذا الكتاب الجديد امتداد له، ولكنه يعنى بوجوه أخرى إضافية من الظاهرة، وفي عصرنا الحديث بالذات. هذه الوجوه العصرية استجابة ليست متعافية لنشاطات الغرب بالغة الكثافة والتعقيد. محاولة منها لإشعار نفسها بالتكافؤ مع الغرب، وتجاوزه أيضاً، وبالتالي كراهيته وتنشيط فعالية العداء غير العقلاني له. وكما بدت الجملة العصرية مترجمة، وبدت القصيدة مترجمة، بدا الوعي الثقافي والأدبي مترجماً هو الآخر. قناع مورد بالأصباغ، يخفي الوجه الحقيقي الشاحب. هذا واضح في أصوات شعرية كثيرة، يمكن لقصيدة النثر أن تكون أوسع أوعيتها. وأصوات نقدية أكثر، تحت راية البنيوية والتفكيكية. فورة الستينيين كانت محاكاة، ولكن صادقة العواطف. وهنا يكمن موطن مخاطرها. لأن أهواءها الخيالية طمعت بأن تكون فعلاً، وفعلا سياسياً بالدرجة الأولى. وإذا كان مفكر أصيل مثل هادي العلوي صادقاً وغير محاك، إلا أن أفكاره التي تسعى الى الفعل لا تقل خطورة بسبب هذه الأصالة وهذا الصدق. في الشعر لم أسع الى شعراء الظاهرة، بل انتخبت، في المقابل، عينات من شعراء الخبرة الداخلية. شعراء التيار الذي حفر مجراه ضيقا، ولكن عميقاً، الى جوار التيار الأغلب. احتل هذا المسعى القسم الثاني من الكتاب.